الخـــاتمـــــــــــــــة

obeikandl.com

obeikandl.com

الخـــاتمـــــــــــة

تناولت هذه الدراسة أحد أشكال الضبط الببليوجرافي عند المسلمين وهو فهارس المكتبات من نهاية القرن السابع حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري. وبعد تحليل هذه الفهارس من حيث عناصر الوصف الببليوجرافي، والوظائف التي قدمتها، وطريقة تنظيم محتوياتها وطريقة إخراجها تم التوصل إلى النتائج التالية:

1- يُعد اللفظ (فِهْرِس) أول وأقدم صيغة ببليوجرافية في كتب التراث حتى الآن، وهي الصيغة التي تبناها اللغويون. و دلَّ بداية حسب تعريف الفراهيدي (ت 170هـ/786م) على فهرس المكتبة أو القائمة الببليوجرافية، ومع الخفاجي (ت 1069هـ/1659م) طرق باب جميع الأشكال الببليوجرافية.

وكانت صيغة (الفهرست) هي الأوسع انتشاراً في كتب التراث رغم فارسيتها، لأنه عند ظهور المصطلح كانت الثقافة الفارسية هي المسيطرة ؛ وقد استُخدِم للتعبير عن القائمة الببليوجرافية سواء كانت عامة أو خاصة بمؤلفات شخص معين، أو بترجمات مؤلف معين، أو بموضوع معين، كما دلّ على فهرس المكتبة ، وقائمة المحتويات، وقائمة الجرد، والقائمة البيوجرافية، والقائمة البيو ببليوجرافية، وفهرس الشيوخ.

أما المصطلح الشائع عند الأندلسيين فكان (فِهْرِسَة) وليس المصدر (فَهْرَسَة) وهو خطأ شائع، ودلَّ عندهم على فهرس المكتبة، وفهرس الشيوخ فقط ، وهذا يشير إلى أن أهل الأندلس لم يعرفوا من الأشكال الببليوجرافية سوى هذين الشكلين، وأن أهل المشرق كانوا متقدمين عليهم في هذا المجال.

2- اضطلعت فهارس المكتبات من القرن الثاني حتى القرن السابع الهجري بوظيفة حصر المقتنيات، وتحديد ما تحويه المكتبة من الكتب في موضوع معين فقط ، وكان المدخل تحت الموضوع بالعنوان، لكن كيف رُتبت العناوين؟ هذا ما لم تفصح عنه النصوص.

obeikandl.com

أما عناصر الوصف الببليوجرافي فتبقى سراً مدفوناً مع فهارس تلك القرون، على أن المثبت الوحيد هو تسجيلهم لعنوان الكتاب، لكن بأية صورة ؟ أيضاً لا حيلة حتى الآن في الإجابة.

3- لم يتبنَ مفهرسو مكتبات القرون من السابع حتى الثالث عشر الهجريين منهجية واحدة يسيرون عليها في وصف المقتنيات على مستوى الفهرس الواحد، سواء مع الكتب المفردة أو مع المجاميع؛ فكل الفهارس اعتمدت أكثر من شكل في صياغة العنوان، وأكثر من شكل في صياغة أسماء المؤلفين، مع اعتماد الصيغة المختصرة بصفة أساسية. وهذا يشير إلى اتجاه الفهارس نحو وظيفة الجرد وابتعادها عن أن تكون أداة للبحث.
وذات الكلام عن تذبذب المنهجية يُسحب على بيانات التوريق، وبيانات الوصف المادي، وبيان الملاحظات.
وعناصر الوصف الببليوجرافي التي رصدت في الفهارس الخمس والعشرين تقدم أرضية صلبة للمضطلعين بفهرسة المخطوطات. وتكشف عن أهمية إيراد بعض العناصر مثل (مترجم العمل، وجامعه)، كما تقدم بعض المصطلحات مثل (الجدولة = الإطارات)، (تقييد، وتسراد = سجل)، إضافة لمصطلح (دور الريال) الذي يشير غالباً إلى قطع ورق بحجم ورقة الريال، العملة التي كانت متداولة في المغرب في أواخر القرن الثالث عشر الهجري.

4- منحت مقدمات فهارس تلك الفترة أرضية صلبة لإشادة أبحاث في تاريخ المكتبات من خلال ما صرّحت به حول اسم المكتبة، واسم واقفها، ومكانها، وشروط الانتفاع من مجموعاتها، ومواعيد العمل فيها، واسم خازنها وناظرها وصفاتهما ومهامهما وراتبهما والعقوبات المفروضة في حال تفريط أحدهما.

أما الوظائف المنوطة بالفهارس التي تناولتها الدراسة فلم يحقق منها سوى وظيفة الحصر والتسجيل.
وفيما يخص طريقة ترتيب المفردات في معظم هذه الفهارس؛ فكانت عشوائية باستثناء فهرسين هما **فهرست كتب خزانة الأشرفية** (نسخ في القرن 9 هـ)،الذي رُتبت العناوين في

obeikandl.com

الفهرست هجائياً من الألف إلى الياء، وذلك بمراعاة الحرف الأول فقط . وتحت كل حرف رُتبت الكتب حسب الحجم. والفهرس الثاني هو **فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن13هـ). الذي اعتمد التقسيم الموضوعي أساساً في ترتيب مجموعاته، وتحت الموضوع سُردت العناوين وفق أماكنها على الرفوف.

وفيما يتعلق بطريقة الإخراج تبين أن **فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن13هـ). هو الوحيد الذي جاءت طريقة إخراجه ملبية للأهداف المرسومة له. ولم يُذيل أي من الفهارس بكشافات مساعدة.

5- وضحَّت المقارنة بين الفهارس من حيث بيانات الوصف الببليوجرافي، وطريقة تنظيم المحتويات أن الزمن لم يكن عاملاً مساعداً في تطور عملية الفهرسة عند المسلمين، وأن الاعتماد كان منصباً على ثقافة المفهرس وجهوده الفردية فقط، وهذا الانكفاء أدى إلى عدم انتقال الخبرات في هذا المضمار.

obeikandl.com